

تماس الآبين مناطق النفوذ التابعة لهما. وذلك الملتقى يبعد مسافة كبيرة عموماً عنهما^(٣)؛ ولا توجد خطوط احتكاك مباشرة بين جيشي الدولتين العظميين، باستثناء ألمانيا؛ ولا يوجد تهديد بري مباشر من جيش دولة عظمى واحدة لاراضي الدولة العظمى الاخرى. وقد تعلقت الخلافات التي نشأت بينهما بدءاً من ١٩٤٧ - ١٩٤٨ بمناطق النفوذ. كل هذه العوامل أسهمت في منع نشوب حرب بينهما، وجعلت من الممكن بناء القوة النووية من الجانبين، دون حدوث صدام بينهما.

وتختلف الحالة القائمة في الشرق الاوسط. ان استيلاء الحركة الصهيونية على الاراضي الفلسطينية، وسياسة التوسّع التي تتبعها اسرائيل ازاء الدول العربية الملاصقة والمجاورة، هما صميم الصراع بينها وبين العرب. وبخلاف الحالة القائمة بين الدولتين العظميين اللتين يركز النزاع بينهما على التأثير والنفوذ في مناطق مختلفة نائية عن الدولتين، وخصوصاً عن الولايات المتحدة، تقوم في الشرق الاوسط مطالب اقليمية بين اسرائيل ودول وشعوب عربية، هي مطالب تتعلق بأرض قومية، وليست بأرض دولة حليف. فالاردن وسوريا ولبنان تطالب باستعادة الاراضي التي تحتلها اسرائيل. والشعب الفلسطيني يطالب باستعادة اراضيه المحتلة. ان وجود نقاط الاحتكاك والصدام المباشرة بين جيوش اسرائيل ودول عربية يعرّض الاراضي الوطنية ذاتها للخطر. وسيكون لهذه الحقائق، في حالة انتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط، في ظل الصراع بين اسرائيل واطراف عربية، اثر في استمرار العنف ورفع مستوى الصدام. ومن المحتمل جداً ان تؤدي هذه الحقائق، في حالة انتشار الاسلحة النووية في المنطقة، في ظل هذا الصراع، الى نشوب حرب تستعمل فيها اسلحة نووية.

وثمة حجة بأن وجود بلدان العالم الثالث مكن الدولتين العظميين من توجيه طاقتيهما القتاليتين الى الاراضي التي لم يجر فيها تجنّب الاحتكاك بين الدولتين العظميين بصورة مباشرة. وثمة وجه آخر لتلك الحجة، وهو ان الدولتين العظميين تديران صراعهما الدولي في العالم الثالث بالاستعانة بـ «وكلاء»، وذلك بسبب الخوف من ان يؤدي الصدام المباشر الى المواجهة النووية.

وسواء أكانت هذه الحجة صحيحة ام لا، فانه من المعقول التبرير بأن بلدان العالم الثالث تمكّن الدولتين العظميين من توجيه قسم من قوة الصراع بين الغرب والشرق من اوروبا الى مناطق أخرى، أقل خطراً من ناحية التردّي الى مواجهة نووية. ويمكن، طبعاً، الادعاء بأنه في هذه المناطق بالذات، على سبيل المثال الشرق الاوسط، من المحتمل ان تؤدي ازمة اقليمية الى مواجهة بين الدولتين العظميين. ومع ذلك، نظراً الى ان القوات البرية لهاتين الدولتين لا تحتك الواحدة منهما بالأخرى في هذه المنطقة، فان خطر التردّي الى مواجهة عسكرية مباشرة لأزمة أقل منه في اوروبا. نرى، اذاً، ان عدم الاحتكاك المباشر للدولتين العظميين في المناطق التي تكثر فيها الصراعات في النظام الدولي يخفّف، الى حد كبير، من خطر التردّي الى أزمات نووية بين الدولتين العظميين.

وللبنية اثر في التحكّم في العلاقات بين الدول. ان من الاسهل التحكّم في العلاقات بين دولتين - مثل الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة - من التحكّم في العلاقات بين دول عديدة، مثل الدول في الشرق الاوسط.

طابع المجتمعات والانظمة

يحدث داخل دول الشرق الاوسط توتر اجتماعي نابع من التقارب بين عمليات التحديث (على الرغم من انها محدودة في نطاقها) ونظام قيم تقليدي ومحافظة موجود في المجتمعات. ويشكل هذا التقارب خلفية لنشوء حركات سياسية واجتماعية عقائدية متناقضة، ممّا يزيد في خطورة مركزية